

الإسراف بالنهي عن الإسراف

الخطبة الأولى:

الحمد لله الكريم المنان دائم الفضل والإحسان ، كلُّ يوم هو في شأن ، لا يشغله شأنٌ عن شأنٍ أحمدته على سابغ نعمه والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا هو الرحيم الرحمن ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى الآل والصحب والإخوان ، ومن تبعهم بإيمان.

أما بعد : معشر الإخوان : من رام غنىً بلا مال وعزاً بلا عشيرة وملكاً بغير سلطان فعليه بتقوى ربه الديان . فاتقوا الله بطاعته وترك العصيان .

أيها المصلون : المال عصب الحياة وعديل الروح ، ومعاش الأحياء، جعله الله قياماً للناس، به يصون المرء نفسه ، ويستغني عن غيره . وحفظ المال من الضروقات الكبرى التي اتفقت عليها الشرائع ؛ فجاء النهي عن إضاعته وإهداره ، وحرّم الإسراف في المأكل والمشرب فقال : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) .

قال عطاء : نهوا عن الإسراف في كل شيء ولهذا قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: كل واشرب والبس وتصدق من غير إسرافٍ ولا مَخِيَلَةٍ (بل قال الله تعالى : (كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) وإنَّ من طبيعة البشر التوسع في النفقات ، والمبالغة في الاستهلاك ، وهدر الأموال عند أول شعورٍ بالثراء (كلا إنَّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) ؛ ولهذا قال أحكم الحاكمين : (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنَّ بعباده خبير بصير)

ولن تزول قدما عبدٍ يوم القيامة من عبد ربه حتى يسأل عن ماله : من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، فلنُعَدَّ للسؤال جواباً وللجواب صواباً . لقد حض الإسلام على اكتساب الأموال وتنميتها وتقوية الاقتصاد بالطرق الشرعية ، وحذر من إهدار الثروة وإضاعة المال بأي صورة كانت : من سفرٍ باذخٍ أو حفلٍ زواجٍ غايته التباهي والتفاخر ونهايته إلقاء فائض الأظعمة في النفايات مما كان يُسهم في إنقاذ الفئام من الجوعى في العالم ، ولقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) إنَّ السرف والبيذخ في هذا العصر تحول من سلوكٍ فردي إلى ظاهرة عامة تجتاح الأمة ، فالواجد يُسرف ، والذي لا يجد يقترض لِيُسرف ويلبي كماليات الأسرة . أو كلما هبت ريح الصيف أو أقبل الشتاء ظهر هدر الأموال وإتلافها ، ألا نخشى عقوبةً تجلُّ بنا ؟ نعوذ بالله من زوال نعمته ... كم من أسرٍ افتقرت بعد غنى وجاعت بعد شبع وليس راءٍ كمن سمع ، ولا حول ولا قوة الا بالله. كان المعتمد بن عباد أحد ملوك الأندلس يملك الأموال الطائلة ويسكن القصور العظيمة ، ولما اشتهت زوجته وبعض بناته أن يتخوضن في الطين أمر بالعنبر والعود فوضع في ساحة قصره المنيف ورش عليه ماء الورد وأنواعاً من الطيب وعُجن حتى صار مثل الطين ، فتخوضت فيه أسرته المترفة ، وما ماتت تلك الأسرة حتى ذاقت طعم الفقر وألم الجوع . والله تعالى يقول : (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تُسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين)

ألا فاتقوا أيها المؤمنون ولا تكونوا من المسرفين ...

بارك الله لي ولكم

الخطبة الثانية: الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت أحمدته سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد : من أراد السعة في الأرزاق والمخرج من الشدائد وتيسير الأمور وتعظيم الأجور فعليه بتقوى الرب الغفور (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) ولهذا قيل : ما احتاج تقي قط .

أيها الفضلاء : والإسراف المحرم لا يقتصر على المأكل والمشرب والملبس فحسب ؛ بل إنَّ في العبادة لَسَرَفًا ؛ وذلك بالغلو والاعتداء ، ولهذا جاء في الحديث : (وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا) وجاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه الوضوء ثلاثاً ثلاثاً ثم قال: (هكذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم) وقد كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع ، والكفر بالله تعالى إسراف وتعدٍ على حق الله سبحانه قال الله عن فرعون : (وإنه لعالٍ في الأرض وإنه لمن المسرفين)

وهكذا عباد الله يتبين خطر الإسراف وعظيم جرمة فالقصد القصد تبلغوا ، وعلى النبي صلوا وسلموا ...